حتى لو كانت كلها مقتبسة ـ على تحضر بعض القوم كما ان كثرة الالفاظ البدوية فيها تدل على بداوة بعضهم . والفاظ البداوة اغلب بطبيعة الحال ، لكن ينبغي ان نتذكر ان جامعي اللغة قد اخذوا مفرداتها عن البدو لا عن الحضر . فما اكتفى اللغويون برفض لغة الحضارة جملة بل انهم رفضوا كذلك لغة الكثير من القبائل البدوية لمجرد مخالطتها الحضر او مجاورتها الاعاجم. ولولا ذلك لوجدنا في المعاجم العربية من الالفاظ الحضارية من عمرانية وصناعية وزراعية وطربية واحتفالية وما الى ذلك من شؤون الجد واللهو في حياة المدينة اكثر بكثير مما نجد الآن .

والصراع بين حياة البداوة والحضارة في الجزيرة العربية معروف ومشهور ، وما قال الاعراب عن اهل اليمن انهم « مابين حائك برد ودابغ جلد » الا ازدراءا لهم في عرف البداوة ، واعترافا بمدنيتهم واطراءا لهم في عرفنا .

على ان المسالة ليست مسالة تخمين واستنتاج فحسب ، فان تحضر العرب في مختلف انحاء جزيرتهم واقع تاريخي اثبتته الوثائق المدونة . وقد كان الباحثون يظنون ان « المناطق الجنوبية من الجزيرة العربية هي وحدها التي تشتمل على كتابات عربية جاهلية ، ولكنهم لما اتسعت معارفهم في الآثار العربية اتضح لهم ان جميع بلدان الجزيرة العربية تشتمل على كتابات قديمة » . (1)

فبعد هذا لا يحق لنا مجاراة القوم في اعتبار كل كلمة حضارية مشتركة بين العربية وغيرها دخيلة في العربية .

بل ان اللغويين قد اعتبروا من الدخيل احيانا حتى ما كان اخص بالبداوة كالخيمة التي عدوها من الحبشية ، لمجرد وجودها في الحبشية ، مع انها عماد حياة الصحراء . وضرورة الخيمة للاعرابي كما لا يخفى تكاد تقرب من ضرورة الماء والغذاء ، لانه بدون الخيمة تصهره الشمس وتقضي عليه .

على اننا لا نعتمد في تاثيل الكلمة على مجرد الاستنباط ، بل على الترسيس اي البحث عن اثول الكلمة ، فلا نقطع بعروبتها الا اذا تاكدنا من اللها العربي . فالخيمة مثلا لا تكتفي بالقول انها عربية لمجرد كونها من لوازم المعيشة البدوية بل لاننا نرى ان اثلها هو (الغيمة) ، وان فعلي (خام وخيم) اثلهما (غام وغيم) . و(غام) تعني خيم او عطش ، وهذه من (آم) بمعنى عطش ، وهذه من (الآب) اي الماء .

فيما يخص اللغات السامية ، لما كانت مادتها اللغوية مشتركة فمن الجائز ان تصوغ احداهما كلمة من مادة مشتركة وتقتبسها الاخرى فلا نعرف الآن ايهما الاثيلة وايهما الدخيلة . حتى المبنى اي الصيغة العربية الخالصة مثل : اصحاح ، وباعوث ، وساعور، وشماس، ومسيح .. لا يكفي للدلالة على عروبة اثلها .. فعندئذ نستعين بالمعنى . وانما يمكننا القول بعروبة الكلمة اذا كان معناها اقرب الى سبب استعمالها في ذلك المعنى . مثال ذلك ان (الاب) ـ زنة الرب ـ وردت في الارمية بصيغة (ايبو : ebo) بمعنى الثمرة . واثل الكلمة هو (الآب) اي الماء . وهي تعني في العربية ما تنبت الارض من عشب وخضرة وهو ما يسببه هطول الماء اي المطر . فهذا اذن اصل التسمية . ولما كان معناها قد تطور في الارمية واختص بالثمر ، يمكننا القول ان الكلمة عربية لا ارمية .

ومهما يكن فاننا لا نريد الآن ايضاح اسس طريقتنا في ترجيح اللغة التي تنتمي اليها الكلمة فان ذلك يتطلب من الاطناب وربما الاملال ما نحن في غنى عنه . لكن الشروح الموجزة التي سوف نزجيها مع كل كلمة ستعطي القاريء الكريم فكرة عن طريقتنا في معالجة هذا النوع من البحث اللغوي .

وقبل ختام هذه الفذلكة التمهيدية نود ان نحيي جهود الاب رفائيل نخلة اليسوعي في جمع هذه الالفاظ المعدودة من الدخيل ، فهي فيما نعلم اول مرة تجتمع فيها بهذا التفصيل في كتاب واحد ، بعد استقصاء وتحقيق علمي رصين محايد . وبديهي ان المؤلف حين عزا هذا العدد من الالفاظ الى اللغات الاجنبية لم يرد بالعربية واهلها سوءا ، فان تتبع الدخيل في العربية امر بداه العرب منذ بداوا يتدارسون القرءان وما فيه من الدخيل ويتفقهون في العربية بمختلف ارجائها الفسيحة .

والاوربيون كلهم يدرسون لغاتهم على هذا النحو، وبعضها كالانكليزية مثلا كل الفاظها دخيل من لغات اخرى اجنبية على الاغلب ومحلية على الاقل ، والمحلية ايضا لم تعد هي اللغة الانكليزية القائمة

(1) ولفنسون ـ « تاريخ اللغات السامية » ـ ص 228 .

الآن . وكل اللغات الاوربية لها معاجمها التي تعيد كل لفظة فيها الى اثلها ، اجنبيا او محليا .

فاذا نحن رددنا الى العربية الكثير من الالفاظ التي اوردها كتاب « غرائب اللغة العربية » فليس ذلك تنديدا منا بالمؤلف الفاضل ولا انتقاصا من قيمة العناء الذي لا بد ان يكون قد كابده ، والذي لا بد ان يجهله كل من لم يكابد مثله .

وانما هي طريقة لنا في البحث يمكن اعتبارها نقدا نريها او تمحيصا وتنقيحا للطريقة القديمة .

واذا قلنا ان اللغات الاخرى من سامية وآرية قد اقتبست من العربية فليس قصدنا المباهاة بالعربية ولا التعصب لها ولا التعصب على اللغات او الامم غير العربية ، ولكننا انما نقرر واقعا تاريخيا كان نتيجة طبيعية لانسياب الموجات العربية قبل نحو احد عشر الف عام ، كالذي اوضحناه سابقا في اكثر من مناسبة . هذا فضلا عن استقرار بعض الشعوب السامية منذ عهود سحيقة في مناطق تقطنها الآن شعوب اخرى كآسيا الصغرى وبعض مناطق البلقان وبعض جزر البحر المتوسط ، على ما يراه بعض العلماء. (1)

مع الارمية

وردت في « غرائب اللغة العربية » 982 كلمة باعتبارها دخلت العربية من الارمية نفسها او عن طريقها من لغات اخرى . والكثير من هذه الالفاظ في نظرنا عربي خالص او مشكوك في كونه ارميا خالصا ، او ان العربية اقتبسته راسا عن اللغة الاعجمية الاثلة .

واذا قيل ان الكلمات الـ (982) قد اقتبستها العربية من الارمية ، لكونها مشتركة بين اللغتين ، فما القول اذن في الكلمات الكثيرة الاخرى المشتركة بينهما من قبيل : ابو (اب) ، اودنو (اذن) ، امو (ام)، ايدو (يد) ، ترين (اثنان) ، ارقو (ارض) تورو (ثور) ، حمشو (خمسة) ، دابو (ذئب) ، ريشو (راس) ، سعرو (شعر) ، شتو (ستة) ، عطمو (عظم) ، عقربو (عقرب) ، كلتو (كلية) ، لشنو (لسان) ، ليو (ليل) ، ناشو (انسان) .. الى آخر ما هناك من الكلمات الاساسية في اللغة من اسماء اعضاء البدن والاعداد والشؤون البدائية والبدوية ؟ فالسؤال هو : هل اقتبست العربية كل الالفاظ المشتركة بينهما ؟

جدير بنا ان نقطع براي في شان هذه الالفاظ المشتركة الكثيرة قبل البت في امر الالفاظ الدخيلة من الارمية في العربية . والراي عندنا هو ما سبق ان ذكرناه من ان العربية هي ام الارمية ، اي انه لابد ان هذه الالفاظ العربية كانت موجودة في لغة الارميين قبل هجرتهم من الجزيرة العربية الى الهلال الخصيب وانتشارهم على تخوم سورية والعراق في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، على الراي الشائع.

فما دامت الارمية من العربية فلا عجب من التشابه بينهما كالتشابه بين الام وبنتها .

وبعد ان اصبح الارميون امة قائمة بذاتها جرى لهم مع العرب تبادل واختلاط ، فلا عجب ان تقتبس كل من اللغتين من الاخرى ، بالاضافة الى ذلك .

ثم ان الارمية انتشرت فاكتسحت اللغات المحلية في الهلال الخصيب حتى اصبحت لغة سكان المنطقة بوجه عام فلا عجب للمرة الثالثة ان تقتبس العربية وغيرها منها .

وكان الكثيرون من سكان العراق وسورية (من البابليين والآشوريين والكنعانيين) عربا قدماء في الاصل ، نزل معهم عرب جدد استقروا في مختلف الانحاء في هجرات متوالية صغيرة وكبيرة . وهؤلاء جميعا لم تتغلب الارمية على السنتهم الا بعد ان تركوا فيها آثارا بالغة من لغاتهم كما هي القاعدة عند تصادم اللغات وتغلب احداها على اخرى . فلا عجب ـ للمرة الرابعة ـ ان تقتبس الارمية من العربية . ويزيد الامر وضوحا اذا تذكرنا آخر الموجات العربية قبل الاسلام من اللخميين في العراق والغساسنة في الشام .

وما دامت المادة اللغوية الاساسية مشتركة بين الامتين فمن المتعسر آنا والمتعذر آونة ان نبت في نسب الكلمة ، اي ان نقرر هل الكلمة مشتركة اللا ، ام ان احدى الامتين اشتقت من احدى الكلمات المشتركة صيغة ما فاقتبستها الاخرى ، وايتهما التي اقتبست .

---

(1) نفس المصدر ، ص 21 .

ولا جدال في ان العربية استعارت من الارمية عشرات الالفاظ الدينية ولاسيما النصرانية كالتي ذكرناها آنفا : اصحاح ، باعوث ، شماس .. الخ . لكن بعض الالفاظ الدينية كنسي بحت لا يفقه معناه جمهور قراء العربية ، مثل : ابيل ، اردخل ، سملاج ، اسكيم ، سلاق ..

فاذا نحن قلنا دون تردد ان الالفاظ النصرانية المشتركة ارمية الاثل بوجه عام ، فليس بوسعنا ان نقول مثل ذلك في الالفاظ غير الدينية دون الاعتماد على برهان مقبول .

ونحن فيما يلي سنتناول بعض الالفاظ الارمية، لا كلها ، معتمدين في تحقيقها على الترسيس ، وراجين لنفسنا السلامة من المزالق والاخطاء .

وما نتوقع ان يكون رأينا القول النهائي ، لكن حسبنا انه سيكون مدعاة لاعادة النظر والبحث في الموضوع على اساس جديد .

ونأمل ان تكون لنا عودة الى الموضوع نتناول فيها جميع الالفاظ التي نظنها عربية الاثل سواء اكانت معدودة من الارمية او غيرها ـ حسب تسلسلها في كتاب « غرائب اللغة العربية » .

آب :

هو الشهر الثامن من التقويم الميلادي . وقد ذكره الاب نخلة باعتباره مقتبسا من الارمية . ولئن كان الارميون قد استعملوا هذا الاسم فما هو ارمي الاثل ، وانما اقتبسوه من الاكديين (البابليين). وكذلك شأن بقية اشهر السنة التي اوردها المؤلف الفاضل على انها من مقتبسات العربية من الارمية ، فكلها بابلية ، وهي المستعملة الآن لدى عرب الشرق الاوسط في التقويم الميلادي بينما يستعمل عرب الشمال الافريقي اسماءها الاوربية .

وكان (آب) يعني الشهر الخامس عند البابليين. ولما كانوا يبدأون عامهم باول الربيع الذي يبدأ في تقويمهم بشهر نيسان (وهو الرابع في التقويم الميلادي) فان شهر آب يقع في نفس الاوان من الصيف تقريبا عندنا وعندهم .

وقد كنا قرأنا في (المعجم الكبير) ان اسمه عند الاكديين هو (آبو) وكان يعني بلغتهم في الاصل (قصب الماء). وانما سمي الشهر المذكور به لانه كان موسم جني ذلك القصب . وهذا يعني ان الاثل الاسم هو (آب) اي الماء (الذي ينبت فيه القصب). وما تزال كلمة (آب) تعني الماء في الفارسية ولو ان معناها تحور في العربية فصار فعل (آب يؤوب) يعني ورود الماء نيلا (وقد فصلنا ذلك في كتابنا « مغامرات لغوية » ـ ص 209) (1) .

وهكذا يكون المعنى قد انتقل من الماء الى القصب الذي ينبت في الماء ، الى الشهر الذي يجنى فيه ذلك القصب .

وقد لحظ المعجم الكبير ان الفرس استعملوا اسم ذلك الشهر بصيغة الجمع (آبان) باضافة (ماه) ـ اي شهر ـ الى آخره فصار ينطق (آبانماه) اي الشهر العاشر بتقويمهم ، وباضافة (روز) ـ اي يوم ـ حيث ينطق (آبانروز) اي اليوم العاشر ، من اي شهر .

ويظهر ان الفرس اطلقوا اسم (آبان) على احد اشهرهم اول الامر واتفق انه كان الشهر العاشر ، فصار مع الزمن يعني العاشر شهرا او يوما .

ورس كلمة (آب) هو محاكاة صوت هبوب الهواء (هووو...) ومنه صيغ (الهو) ، ثم الهباب ، ثم الاباب ، ثم الاب (كالذي كنا اوضحناه في المرجعين المذكورين) .

اما ان العربية قد اقتبست هذا الاسم عن البابلية مباشرة او عن الارمية مواسطة فامر لا نستطيع الجزم به على اية حال . وثمة كلمات يدل الترسيس اللغوي على انها مقتبسة عن البابلية رأسا اي ان شكلها العربي اشبه بالاثل البابلي من صيغتها الارمية .. او ان البابلية هي التي اقتبستها عن العربية ، ثم اقتبستها الارمية عن احداهما .

الميـــزاب :

اما هذه فعربية خالصة ، الفها (ازب الماء) : جرى ، ومن الطبيعي على هذا ان يكون (المزراب) :

(1) راجع كذلك مجلة « اللسان العربي » ـ العدد الرابع ، لسنة 1966

مجري الماء ، كما ورد في المعاجم العربية . و (ازب) اثلها (زاب) اي جرى ايضا ، وهذه اثلها (آب) .

وكثيرا ما قيل ان الميزاب من الفارسية لوجود كلمة (آب) في آخره ، لكننا نستطيع ان نقول باطمئنان ان العربية هي الل الميزاب لانه كما قلنا من فعل (زاب) الذي نعرف اثله ورسه في العربية ولوجود اخوات للزاب فيها مثل : ذاب وساب وسال.

والمئزاب يؤثله الاب نخلة من المرزاب والمزراب. ونحن نتفق معه في وجود العلاقة التطورية بين هذه الكلمات الثلاث لكن بعكس الاتجاه . اي ان فعل (زاب) تطور فصار (زرب) وهذا صار (رزب) ، ومن هذين الاخيرين قالوا المزراب والمرزاب .

فوجود هذه الكلمة في الارمية بصيغة (مرزيبو : Marzibo) انما يعني انها هي المقتبسة لغويا . ولا يقال ان الارميين لابد ان يكونوا قد سبقوا العرب في استعمال الميزاب لانهم اقدم سابقة في التحضر ، فهذا ينطبق على البدو الذين لا يزالون بدوا مترحلين حتى اليوم ولم ير احدهم ميزابا في حياته ، لكنه لا ينطبق على كل العرب ولاسيما الجنوبيين منهم .. ولاسيما ان الكلمة انما تعني مجرى الماء اصلا ثم انتقل الاسم الى القناة التي تهبط من اعلى السطح لتصريف مائه الى الارض . ولا نقصد ان الارمية قد اقتبست الكلمة عن العربية حتما بالمعنى المألوف للاقتباس ، لكن يجوز انها كانت في لغة القبيل العربي الذي هاجر من المعربة الى الهلال الخصيب فتكونت منه الامة الارمية .

الأب (زنة الرب) :

وهي تعني في العربية الكلأ او المرعى وما انبتت الارض او الخضر – على قول القاموس .

وقد وردت في الارمية بصيغة (ايبو : ebo) بمعنى الثمرة . (1)

واثل (الاب) هو (آب) ايضا ، اطلقه العرب فيما يظهر على العشب الذي ينبت في البر حين تتلقى الارض ماء المطر ، اي ان معنى الماء انتقل الى معنى العشب الذي ينبته الماء في العربية مثل انتقال معنى الماء (آبو) الى معنى القصب الذي ينبت فيه في الاكدية .

وواضح ان العربية ليست هي التي اقتبست الكلمة من الارمية بل العكس الصحيح ، لانها اطلقت اولا على كل ما تنبت الارض من عشب وخضرة ثم تخصصت في الارمية بمعنى الثمرة .

كذلك نشأت منها في العربية صيغة (الحب) – بفتح الحاء – وتخصصت بمعنى الثمرة التي يحملها الحشيش ونحوه من صغار النبات .

الاسكفة :

وردت في الارمية بصيغة (اسكوفتو : eskoufto) اي عتبة الباب .

لكن هذه ايضا من الاكدية ، فقد وردت فيها بصيغة (askuppatl) بمعنى العتبة ايضا . ونطقها اقرب الى النطق العربي .

واثلها فيما نظن السقف ، اي ان اصل معناها هو العتبة العليا ، ثم اطلقت على العتبة السفلى . يؤيد هذا ان (الساكف) ما زال يعني في المعجم العربي اعلى الباب الذي يقابل عتبته التي توطأ ، اي سقف الباب . اما رس الكلمة فمن محاكاة صوت الدجاجة!

لا بد ان الكثيرين من قرائنا الكرام قد لحظوا ان الدجاجة حين يقرب وقت احتضانها البيض لا تفتأ تقول : قب قب قب ... وقد باعدت جناحيها عن جسمها . وما زال الموصليون يقولون (قبت الدجاجة) بمعنى رقدت على البيض . ومنها في الفصحى (اقفت الدجاجة) : انقطع بيضها ، لان بيضها ينقطع حين يازف اوان احتضانها .

وما زال العراقيون عامة يقولون (قب الحائط) وينطقونها بالكاف الفارسي : (كب : gabb) بمعنى (ثقب) ملاطه مبتعدا عن بنية الجدار ، تشبيها في الاصل بتباعد جناحي الدجاجة عن جسمها . ونجد (قب) في الارمية بنفس صيغتها (Qab) بمعنى

---

(1) الكلمات الارمية اوردها المؤلف بالحروف السريانية والفرنسية معا . اما الحروف السريانية فقد ابدلنا بها الحروف العربية تيسيرا للقاريء ، واما الحروف الفرنسية فبعضها عليه علامات مخصوصة لتقابل بعض الحروف العربية كالحاء والخاء والطاء ... فاوردناها بالحروف الفرنسية الاعتيادية البسيطة ، وبوسع القاريء معرفة نطقها الصحيح في الارمية بدلالة الرسم العربي .

تقوس، وقد اوردها الاب نخلة فى مكان آخر باعتبارها اثل (قف الشعر) فى العربية .

ومن صيغة (قب) فى العربية نشات (القبة) التى اوردها المؤلف فى تسلسلها الهجائي ضمن مقتبسات العربية من الارمية من فعل (قبب: Qabeb) الذى يقابل فى العربية (قبا يقبو) اي تقوس :.

وقد وردت القبة فى الفارسية بصيغة (كنبد : gonbad) ويظن بعضهم انها اتل (القبة) العربية . اي انها تتنازعها الفارسية والارمية وهي عربيـــة .

قبل ان ندلي برأينا فى تطور هـذه الكلمة الدجاجية نقـول ان من معانيهـا المعجميـة الباقيـة الجفاف والتقوس . فقد ورد فعـلا (قـف وقب) بمعنى الجفاف والتقويس ، حيث قالوا : قب النبات: يبس ، وقب اللحم ونحوه : جف وذهبت ندوته . وقبب الرجل البيت : اقام فوقه قبة . كذلك قالوا : قبا: قوس، كما قالوا قف العشب او الشجر: يبس، وقف الشعر : قام ، وقف الشيء : انضم بعضه الى بعض .. الخ .

فيبدو لنا ان قدامى العرب قالوا اولا كالعراقيين (قب لحاء الشجرة) بمعنى تقفع وتقبض اي ابتعد عن جسم الشجرة كابتعاد جناحي الدجاجة عـن جسمها عندما تقول (قب قب) . ولما كان تقفع لحاء الشجرة يسببه جفافه صارت الكلمة تعني جفاف النبـت والارض والثوب واللحـم ، على ما تذكـر المعاجم .

ثم تحورت الكلمة فنطقوها بالفـاء (قـف) . وكما صيغت (القبة) من قب صيغ (السقف) من قف. ومن السـقف صيغ (السـاكف) ، و (الا سكفة) التى اطلقت على العتبة العليا اولا ثم على كل من العتبتين.

ومن المحتمل ان يكـون البابليـون هم الذيـن صاغوا الاسكفة ثم انتقلت منهم الى الارميين والعرب. ويبدو ان هذا ارجح من القول بان العرب هم الذين صاغوها وعنهم اخذ البابليـون والارميـون . لكـن (الساكف) صيغة عربية خالصة فيما يظهـر وربمـا كانت هي اثل (الاسكفة)

البـــرص (زنـة المـرض) :

يقول المؤلف انها من الارمية (برصو : barso) وهذه من الارمية ايضا (برص : bras) : حفر، ثـقـب .

واول دليل على ان الكلمة آتل فى العربية منها فى الارمية هو ان البرص كلمة لونية ، وهي تعنـي فى العربية المرض الذى يجعل فى الجلد بقعا بيضاء.

وللكلمة فى العربية اخوات : بـرج ، بـرث ، برش ، برغ ، برق .

وهذه الكلمات تعني وضوح اللون وسطوعه ، عدا (بـرز) التى تعني الظهور عموما ، لكن اصل هذا الظهور هو الوضوح ايضا . واما (برج) فنعتقد انها كانت اولا تعني (برق) وما زال العراقيـون يقولـون (يبرج) بمعنى يبرق، اي يلمع .

ويبدو لنا ان (برق) هي اتل هذه الكلمات . واما اتل (برق) فهو رق الماء ورقرق . ومنهـا ترقـرق الماء : تلألا .

وقد طالما قالوا ان (البرج) كلمـة دخيلـة فى العربية . وقد اوردها المؤلف ضمن الدخيـل مـن اليونانيـة باعتبارهـا مقتبسـة من (pirghos) وجوابنا على ذلك هو ان (برج) التى كان اصلها (برق) صارت تعني الظهور والارتفاع ، فى المعجـم . ومـن معنى الظهور اي البروز اطلق (البرج) فى العربية على الجزء البارز من الحصن الـذى يبنونـه ناتئـا ومرتفعا عن سائر جدران الحصن تسهيلا للمراقبة منه واستطلاع حركات العـدو . ومن ثم سمي كـل بناء شاهق قائم (برجا) مثل برج بابل قديما وبرج ايفل حديثا ، بالاضافة الى بروج السماء . وربما كان من معانـي البـروز اسم (البـرز : Alborz) الجبل المشهور فى ايران .

ثم اطلق البرج فى اللغات الاوربية على القلعة . وفى الايطالية يسمون الفنـدق (albergo) ، والظاهر انها تسمية من القرون الوسطى اطلقت اولا على الفنادق المحصنة خارج المدن . وقد توسعوا فى استعمالها فصارت (bourg) فى الانكليزيـة ـ وهي اتلا من الفرنسية ـ تطلق فى القرون الوسطى على البلدة المحصنة ، اي ان معنى القلعة انتقل الى معنى المدينة . ومن ثم صـارت الكلمـة تضـاف فى بعض اللغات الاوربية الى بعض الاسماء للدلالـة

على المدينة ، مثل : بطر سبورك (مدينة بطرس) ، وسالسبورك (مدينة الملح) !

ومن معنى المدينة اشتقوا في الفرنسية اسم (البرجوازي : bourgeois) التي كان معناها : ابن المدينة .

ووجود (البرج) في الافريقية بصيغة (pirghos) ينبيء ان العرب استعملوا الكلمة منذ آماد سحيقة .

ونعود الى (البرص) الذي يعني في الاصل وضوح اللون ، فقد اطلقه العرب على المرض المعروف الذي يسبب بهق الجلد كما قلنا ، ومثل ذلك انهم سموه (الوضح) ـ بفتحتين ـ ايضا .

اما معنى الكلمة في الارمية فيدل على الحفر والثقب ، اي النتيجة التي يحدثها البرص ـ والمقصود هنا الجذام ـ بينما التسمية العربية تدل على سبب التسمية اي اللون ، والسبب يكون دائما قبل النتيجة بطبيعة الحال .

البطيخ :

وردت في الارمية بصيغة (فطيحو : fatiho) وعروبة الكلمة لا ريب فيها عندنا . وقد كنا تحدثنا (في «اللسان العربي» ـ عدد : 5 ـ سنة 1967 ، وكتابنا «مغامرات لغوية») عن فعل (بط) الذي هو في الاثل محاكاة صوت انبعاج ضفدع يطؤه انسان. وقلنا انه نشأت منه بعض الصيغ مثل : بطح وفطح وفلطح .. الخ . ونعتقد انه من صيغة (بطح) نشأت كلمة (بطخ) ومنها سمي (البطيخ) لانه ينبطح على الارض عندما يشتد نضجه . ويوجد في الموصل نوع من كبار القثاء يصفر لونه اذا ازداد نضجه فينبطح ويتسطح على الارض ويصبح طعمه كطعم البطيخ ، ويسمونه (الشلق) . ويقولون في الموصل عن الشخص او الشيء « انبطخ على الارض » مبالغة في معنى الانبطاح .

ونرى انه من (بطخ) قال العرب (طبخ) من معنى شدة نضج البطيخ ايضا . ومنها في الفارسية (بخت : Pokht) بمعنى : طبخ .

فالقول بان (البطيخ) العربية من (فطيحو : fatiho) الارمية لا يؤيده الترسيس ، بل ينقضه .

التمساح والتمسح :

وردت في الارمية بصيغة (تمسيح: tamsih) ويبدو ان التسمية نشأت من فعل (مسح) لان التمساح يمسح الارض ببطنه حين يسعى . والقول بان العربية هي المقتبسة ليس له ما يدعمه .

التيمن :

معناها : الجنوب . وقد وردت في الارمية بصيغة (تيمنو : taymno) ولا نشك في ان الكلمة عربية ، وحجازية بالذات . وهي من اسم بلاد (اليمن) الواقعة على يمين الحجازي اذا استقبل مطلع الشمس ، كما ان (الشمال) من اسم ريح الشمال التي تهب من الشآم اي عن شماله . وقد تصدينا لبحث نشوء كلمة اليمين وما نشأ منها من معنى اليمن ـ زنة الشكر ـ والشآم وما نشأ منها من معنى الشؤم (في جريدة « الحرية » العراقية. العدد : 2044، يوم 16 ـ 2 ـ 1969) .

الجو :

جو الشيء داخله . يقول ان الكلمة من الارمية (كوو : gawo) ؛ وجواني : داخلي من (كوويو : gawoyo)

كثيرا ما قيل ان (الجواني) و (البراني) من السريانية ، ولا ندري لماذا ، فهما موجودتان في المعجم العربي ، وقد قال الشاعر : « اريد جوا ويريد برا » اي يريد داخل الدار ويريد خارجها .

ومهما يكن فان (الجو) في المعجم : الهواء ، وجو البيت : داخله . ومن هنا يتضح ان الكلمة هوائية ، اي ان اللها هو (الهو) الذي يعني الخرق في الجدار يدخل منه الهواء ، ومنه صيغت (الكوة) بنفس المعنى . ونعتقد ان الهو كان يعني الهواء اول الامر بدليل انهم اشتقوا منه كلمة (الهواء) نفسها. لهذا كان طبيعيا ان يكون معنى جوالغرفة هو هواؤها، ثم انتقل المعنى فصار يعني داخلها .

ومن (الجو) في العربية صيغ (الجوف) ، و (الجوز) في قولهم جوز الفلاة واجواز الفضاء اي اجواؤه ـ والجوز هنا غير الجوز بمعنى القرينين والثمرة ، فهذه اللها (الزوج) ، بينما جوز الفلاة اللها (الجو) .

ولعلهم من (الجو) ايضا صافوا (الجون) بمعنى الاسود او القاتم ، لان جو الدار يكون معتما بالنسبة الى خارجها ، ثم صار الجون يطلق على الابيض ايضا من باب التضاد . ومنه في الفارسية (كون : goun) اي اللون الشبيه ، في مثل قولهم (كل كون : gol goun) اي مثل لون الورد ، او : وردي اللون .

الجوزاء :

وردت في الكتاب في غير موضعها من الترتيب الالفبائي ، اي بين لفظتي جبار وجبر ، ولم يرد عنها شرح او تعقيب ، بسبب خطأ مطبعي فيما يظهر . ولا بأس بأن نذكر رأينا في اثل الكلمة مهما يكن مقابلها الارمي .

ان الكلمة من مادة (الجوز) العربية ، وليس المقصود هنا جوز الفلاة ولا الثمرة المعروفة بهذا الاسم ، بل معنى القرنيين ، اي انها من (الزوج) بمعنى الشفع . والذي يؤيد لنا ذلك ان الجوزاء تدعى باللاتينية (gemini) اي التوامين ومنها انتقلت الى الانكليزية بنفس المعنى ، وبها سمى الامريكيون بعض اقمارهم الصناعية .

والجوزاء مجموعة من النجوم في منطقة البروج كانت تمثل للقدماء صورة شخصين تخيلهما قدامى العرب (زوجين) فيما يظهر ، وتخيلهما الرومان (توأمين) ، وما زال الاوربيون يرسمون الجوزاء على هيأة طفلين .

والذي يبدو لنا ان الاسم العربي الاقدم هو (الجوزان) اي الزوجان ، ثم ابدلت الهمزة من النون مع مرور الزمن .

والذي يزيدنا اقتناعا بعروبة الكلمة هو عراقة العرب في علم الفلك . وقد اوضحنا ذلك في فصل بعنوان « العرب اول الفلكيين ؟ » (في العدد السادس من « اللسان العربي » وفي كتابنا الانف الذكر) .

وكنا في مناسبة لغوية اخرى قد اثلنا كلمة (الجوز) ورسمناها من محاكاة صوت كسر فصين دون انفصال احد طرفيه عن الآخر . ولا بأس من اعادة الترسيس بايجاز ، هكذا : طو (صوت انكسار الفصين) ــ التو (الفرد من الشيئين المقترنين) ــ الزو (القرينان كلاهما) ــ الزوج (القرينان او الفرد منهما) ــ الجوز (القرينان او الفرد منهما) ــ الجوزان ــ الجوزاء .

الجسماني :

وردت في الارمية (كوشمونو : gouchmono)

في العربية ظاهرة تلفت النظر هي انهم لم يصوغوا من معنى (القطع) بعض اسماء اعضاء البدن فقط بل بعض اسماء البدن نفسه ايضا . فمن اسماء الاعضاء : الخد ، العضد ، الكرد (الرقبة) .. ومن اسماء البدن : القد ، الجرم ، الجثة (من معنى البحث اي القطع كما هو معلوم) .

ومن (الجثة) صافوا (الجثمان) ومنها (الجسمان) ــ بضم الجيم كالجثمان ــ ثم صارت النسبة اليه بالياء فأصبح (الجسماني) .

ولعل الذي دعا بعض اللغويين الى الظن بان الكلمة من الارمية هو كثرة الاسماء المنتهية بالالف والنون فيها ، ناسين ان الصيغ المنتهية بالالف والنون في العربية لا يكاد يحصيها الحصر .. كالبنيان والبهتان والشكران والكفران (من المصادر) .. وكحمدان وصفوان ونعمان (من اسماء الاعلام) .. وكالهيمان والولهان والانسان والحيوان (من الاسماء)

ومهما يكن فان ترسيس الكلمة في العربية يقطع كل ريب في نسبها . ورسمها من محاكاة صوت القطع هكذا : قط ــ قد ــ قت ــ قث ــ جث ، جثة ــ جثمان ــ جسمان ، جسماني .

لهذا لا نرى بالعربية حاجة الى اقتباس الكلمة من (كوشمونو) .

بل على العكس ، ان هذا الترسيس هو الذي يجيب على السؤال : من اين جاءت (كوشمونو) ؟

الخمس :

ورد في الارمية بصيغة (حصو : hasa) .

وسواء اكان قدماء العرب هم الذين سموا هذا البقل بهذا الاسم ام سواهم فان الكلمة ليست اثيلة في الارمية بل دخيلة ، فقد ورد الاسم في البابلية بصيغة (خسو : hkassu) . ومن عجب انها وردت قبل البابلية ايضا في السمارية الشمرية (السومرية) مكتوبة على شكل (خي ــ اص) .

ولعلها كانت تنطق (خيص) او (خص) ـ بكسر الخاء. والمغاربة ما زالوا ينطقونها كذلك ، اي بكسر الخاء وبالصاد ، لكن بصيغة التانيث : خصة !

فمادة الكلمة عربية اذن ، وفعل (خص) يعني في الاصل (قطع) والله قص . ومن اخواتها : خت، خد ، قت ، قث ...

وقد سمي هذا النبات (خسا) من معنى القطع كما سمي من نفس المعنى الجزر والقثاء مثلا .

ووجود الكلمة في السمرية التي حل اصحابها ارض جنوبي العراق منذ نحو ستة ءالاف سنة ، يفتح امامنا بابا من الاحتمالات والتساؤلات نمسك القلم عنها الآن . ويكفي ان نقول ان الكلمة ان لم تكن عربية اثلا ، او لم تكن قد دخلت العربية عن البابلية راسا عن طريق الاحساء المجاورة للعراق مثلا تكون الارمية قد اقتبستها من البابلية وناولتها للعربية .

الـــروح :

راينا آنفا ان المؤلف الفاضل اورد ست كلمات من مادة (روح) على انها دخيلة في العربية من الارمية ، باعتبارها كما يلي :

الراحـــة من (روحتو : (rawhto
الـــروح من (روحـو : (rouho
الروحاني من (روحونويو : (rouhonoyo
المروحـة من (مروحتو : (marwahto
الريـــح من (ريحـو : (riho
الريحـان من (ريحونو : (rihono

قال العرب (راق الشراب) بمعنى صفا . وقد نطق بعض العرب القاف همزة في هذه الكلمة كما لا يزالون يفعلون في سورية ومصر كقاعدة عامة في كل كلمة ، فنشات صيغة (راء) التي نشا منها فعل (راى) كما سياتي بيانه قوا .

وقالوا (رقرق الماء) بمعنى صبه رقيقا ، و (ترقرق الماء) بمعنى جرى جريا سهلا ، او : جاء وذهب . ومنها نشات (رارا السراب) : لمع . و (رقرقان السراب) ـ بضم الراءين ـ ماترقرق منه، اي تحرك . وما زال العراقيون يقولون ان النسيج (يراري) اي يشف عما تحته ، من معنى الصفاء . ومن هنا نشا فعل (راى رؤية) في اكبر الظن .

ومن (راء) التي انقرض معناها المائي فيما يظهر نشات صيغة (راه الماء) : اضطرب على وجه الارض ، ومنها في الفارسية (راه) : طريق .

ومن فعل (راه) نشا في العربية فعل (راح) بمعنى ذهب كما لا يزال في الدارجات . ثم صار يعني كذلك المجيء او الذهاب في العشي . وفعل الامر منه (رح) ينطق في الدارجات (روح) اي : اذهب ، ومنه في الفارسية فعل الامر (رو) بنفس المعنى .

ومصدر فعل (راح) تنوعت صيغه فصار منها (الروح والرواح والريح ...) ـ وكلها بفتح الراء . ويظهر انه من معنى ترقرق الماء ورارأة السراب ـ وهو هواء يشبه الماء ـ اطلقوا (الريح) ـ بكسر الراء ـ على الهواء .

وقد كانت لها صيغ اخرى فيما يبدو ، منها (الروح) ـ زنة الجود . ولما كان التنفس الذي هو قوام الحياة انما يعني دخول الهواء وخروجه فقد تخصصت هذه الصيغة الاخيرة (الروح) بمعنى النفس ـ زنة النفع ـ التي صيغت من التنفس ايضا . ومما يدل على ان الروح كانت تعني الريح هو انهما كلتيهما تجمعان على (أرواح) .

ومن الريح صاغوا (المروحة) : اداة الترويح من تنفس المرتاح عند انفراج ازمته ، مثل قولهم من التنفس ايضا : تنفس الصعداء .

ومن الريح صاغوا (المروحة) : اداة الترويح اي تحريك الريح امام الوجه تبردا من الحر . وصيغة (المفعلة) قياسية لاسم الآلة في العربية مما قد يرجح الفها العربي . لكن يجوز ان تكون المروحة مقتبسة عن الارميين ، فيقال عندئذ ان العرب حوروا اسمها بما يوافق لغتهم ، وهو قريب جدا من الاسم الارمي (مروحتـــو : (marwahto لكن مادة الكلمة وصيغتها عربيتان على كل حال .

كذلك يتردد الفكر في امر (الريحان) الذي يطلق في العربية على كل نبات طيب الرائحة ، او على شجرة الآس ، بينما مقابلة الارمي (ريحونـو : (rihono يعني الآس وحسب . فيجوز ان تكون التسمية ارمية اقتبستها العربية ولاسيما اذا لم يكن شجر الآس معروفا عند العرب الا عن طريق الارميين . والا فمن الصعب ترجيح احد الاحتمالين. اما (الروحاني فان كان المقصود معناه الديني

فهو الذى يمكن القول بكثير من الاطمئنان انه من الارمية . أي ان السريان (الارميين النصارى) هم الذين صاغوا (روحاني) من مادة (روح) المشتركة بين اللغتين فاقتبستها العربية منهم عندما ادخلوا النصرانية بلاد العرب .

واما ان كان المقصود من (الروحاني) كل ذي روح فعلينا ان نتردد كذلك فى اللها اعربي هو أم ارمي .

الزاوية

يقول انها من الارمية (زويتو : Zowito)

وقد تطرقنا آنفا الى نشوء كلمة (الزو) بمعنى الزوجين او القرينين من كلمة (طو) التى تطورت فصارت (تو) ثم (زو). ومن الزو سميت (الزاوية)، لانها تتكون من ضلعين مقترنين .

الاس وذريته :

فى اثناء تأثيلنا الالفاظ السالفة مرت بنا كلمة (الاس) بمعنى الاساس ، التى قال المؤلف انها من الارمية (اشيتو : achito) وهي من الالفاظ الاساسية فى اللغة العربية لكننا افضلناها لما فى ترسيمها من بعض التعقيد الذى آثرنا اجتنابه فى هذا الحديث الموجز . ثم مرت بنا كلمة (الاسل) ـ زنة العسل ـ وهو شجر قال المؤلف انه من الارمية (اوسلو : awslo) وهي ترجع بأللها فى نظرنا الى (الاس) فتخطيناها ايضا لقلة اهميتها . وبعد حين مرت بنا الاصلية فالاصيص ، ثم السخلة ثم سلخ، ثم سنان ، سنة ، شلح ، صل ، صلت .. وكلها يورد مقابلها اللفظ الارمي الذى يقال انها انحدرت منه .

وكلها فى راينا ترجع الى الاثل الخطير (الاس) الذى تولدت منه كلمات مهمة كثيرة لا فى العربية وحدها لكن فى الآريات ايضا . فارتأينا بعد كل هذا ان نلم المامة يسيرة بالكلمة آملين ان نتبسط فى الشرح والاستقصاء فى مقام آخر .

ان لكلمة (الاس) رسمين اثنين ، احدهما همزة التنبية (آ) والثاني الضمير الرسي (تا) ، ومنهما تكون الضمير العام (أت) كالذى شرحناه فى فصل « اسرار الضمائر » (فى العدد الخامس من « اللسان العربي » لسنة 1967 ، وكتابنا الآلف ذكره)، ولا نرى ضرورة للاعادة فيه الآن .

وقد تطور (الأس) فنشأ منه الارث ، ثم الارض وهي بالانكليزية (earth) وبالالمانية (erd) وقد نشأت منها طائفة كبيرة من الالفاظ العجيبة الوافرة العدد المتنوعة الفعاليات .

ومن (الاس) نشأ (الاسل) وهو نبات طويل الاغصان دقيقها ومستقيمها و (الاصل) و (الاثل) وهو شجر ايضا .

ومن (الاس) نشأ (الاصيص) اي الوعاء الذى تزرع فيه الرياحين باعتباره ارضها .

ومن (سل) نشأ (السن) ومنه (السنان) . وهي الابرة الكبيرة، و (السلاء) ـ بضم السين ـ وهو شوك سعف النخل ، لشبهه بالمسلة .

ومن (سل) نشأ (اسن) ومنه (السنان) . ولما كان عمر بعض الدواب يقدر بفحص اسنانها ولاسيما الخيل صارت (السن) تعني العمر ايضا ، ومنها صيغت (السنة)!

ومن (سل) نشأ فعل (سلت) ومنه (اصلت) ومنه (الصلت) و(الاصليت) وكلاهما يعني السيف .

ومن (سل) نشأ فعل (صل) بمعنى صفى تصفية، ومنه فعل (نصل) ومنه (النصل). ومن (صل) ايضا نشأ اسم (الصل) اي الحية لشبهها بالاسل والنصل.

ومن (سل) نشأ فعل (سلخ) بمعنى نزع الجلد، ومنه (شلح) ـ بالتشديد ـ بمعنى عرى . ومن (السلخ) نشأ اسم (السخلة) : ولد الشاة .

وما هذه الالفاظ الا قليل من كثير، فان الحديث عن الكلمات التى نشأت من (الاس) والالفاظ المتشعبة المتولدة منه يتطلب حديثا مستفيضا سيكون مليئا بالمفاجئات المثيرة . وحسبنا من كل ذلك ان نورد مثلا صغيرا من مواليد الاسل : العسل (من وخز ابرة النحلة) ـ لسع ـ علس (مضغ بالعراقية) ـ علك ـ اكل ـ كلا !

اما (الارض) فقد نشأ منها من الالفاظ الكثيرة المتشابكة ما يجعل الحديث عنها هنا امرا فى غير محله .